



قاموس اللهجة العامية في السودان

للبروفسير : عون الشريف قاسم

دراسة دلالية

د. يحيى فضل الله مختار¹

خلاصة:

هذه الدراسة تبين القيمة العلمية واللغوية لقاموس اللهجة السودانية للدكتور: عون الشريف، وتوضح المقاصد الدلالية في توضيح المعنى لمفرداته، ومنهجه الدلالي، من استعماله للمترادف والمشارك اللغوي، وطريقة شرحه للكلمات، ومصادر استشهاده وطرقه، وتبينه لأصول الكلمات ورجاعها للغاتها.

Abstract :

This study reflects the linguistic, scientific value of the Dialect Dictionary, by Prof. Oun el-Shareef , and shows the semantics, meaning, style and usage. It uses synonyms and antonyms, methodology of explaining words, references and encyclopedias to explain words and their origins.

¹ أستاذ مشارك - كلية الآداب - جامعة شندي



تقديم :

الحمد لله رب العالمين و الصلاة والسلام على الرسول الأمين، فيسرني أن أضع بين أيديكم هذه الدراسة ، لمادة لغوية سودانية علّما تعكس الجهد اللغوي الكبير في إنشائها ، وقد اخترت دراسة الجانب الدلالي في هذا السفر لأهمية الدراسة الدلالية من ناحية ، ولأن هذا الجانب هو أوفر جوانب المادة اللغوية في الكتاب .

ولقد قسمت الدراسة إلى مبحثين :أولهما يتحدث عن :

*ترجمة المؤلف .

*وصف الكتاب .

*قيمة الكتاب العلمية .

والمبحث الثاني يتناول الدراسة الدلالية متضمنة :

*تعريف المعنى .

*الأشتقاق .

*تفسير المعنى .

*المشترك اللفظي .

*التغير الدلالي

*الأستشهاد .

ويهذين المبحثين آمل أن أكون أوضحت كثيراً من المبتغى .

المبحث الأول :

1- ترجمة المؤلف :

أورد الناشر في الطبعة الثالثة لقاموس اللهجة العامية في السودان سيرة

مختصرة للمؤلف جاء فيها:



ولد الأستاذ الدكتور عون الشريف قاسم بحلفاية الملوك عام 1933م.
نال إجازة الآداب من جامعة الخرطوم عام 1957م ،الماجستير من جامعة لندن عام
1960م ، والدكتوراة من جامعة أدنبرة عام 1967م.
درّس بمعهد الدراسات الشرقية والأفريقية بجامعة لندن 1960-1961م، وجامعة
الخرطوم 1961-1971م وعام 2000م.
أستاذ (بروفسور) الأدب العربي بجامعة الخرطوم 1982م.
وزيراً" للشؤون الدينية والأوقاف ورئيس المجلس الأعلى للشؤون الدينية والأوقاف
1971-1981م .
مُنح وسام العلم 1972م .

منحته جمهورية مصر العربية وسام العلم الذهبي عام 1993م .
منحته جمهورية السودان جائزة الشهيد الزبير للإبداع العلمي في الأدب العام
2000م.

له عدد كبير من الكتب والبحوث في مجالات مختلفة من أهمها موسوعة القبائل
والأنساب في السودان في ستة أجزاء ، وكتاب العربية في السودان وهذا السفر
العظيم.

2- وصف الكتاب :

صدرت الطبعة الأولى للكتاب عام 1972م بإشراف الدار السودانية للكتب وصدرت
الطبعة الثانية عام 1985م بإشراف المكتب المصري الحديث وأخيراً صدرت الطبعة
الثالثة من الدار السودانية للكتب عام 2002م وهي طبعة مزينة ومنقحة بثوب جميل
وإخراج فني رفيع.



جاء الكتاب . والذي اختار له مؤلفه اسم القاموس، إذ أنها أصبحت الكلمة السائدة والمشهورة بدلاً عن كلمة المعجماء مٌهدَى إلى الإنسان السوداني، ولكنني أحسب أن هذا الإهداء هو إلى كل من ينطق بالعربية ويهتم بدراستها وإلى كل علماء التاريخ والإجتماع والجغرافيا.

سلك د. عون في كتابه هذا منهجاً علمياً واضحاً . فبدأ الكتاب بمقدمة بعنوان، سمات عربية سودانية، تحدث فيها ممهداً بإيجازٍ كافٍ ، عن البيئة الاجتماعية وطبيعة السودان وجغرافيته وبيئاته المتعددة المتنوعة وأثر ذلك في التكوين البشري.

هذا التنوع في الطبيعة والبشر انعكس في مجال اللغة العربية التي تتبع منها اللهجات المختلفة في السودان مما زادها سعة ومحتوى.

ثم عدد د. عون عدداً من هذه السمات كإبدال الحروف في اللهجات العربية في السودان مبيناً نوع الإبدال للحرف مرتباً له ترتيباً ألف بائي . كذلك ذكر سمة ظاهرة القلب وسمة الحذف وسمة الزيادة وسمة النحت ، وظواهر لغوية عامة كإدغام الهمزة في لام التعريف وإسناد الماضي الأجوف إلى نون النسوة دون حذف وغيرها وأخيراً ذكر من هذه السمات: ظواهر محلية خاصة باللهجة والقبيلة أو الجماعة، مثل حذف تاء الفاعل عند الشايقية، والترخيم عند بعض القبائل خاصة الرياطاب والمناصير.

ومن السمات المحلية في العامية في السودان هي امتزاجها ببعض المؤثرات غير العربية في التركيب والمحتوى.

وختم المقدمة بمبحثين، الأول عن التعريف بالمصطلحات الواردة في القاموس بمنهجية جميلة وواضحة والثاني بمبحثٍ ، بين فيه طريقة أو كيفية



استعمال القاموس، رتب القاموس ترتيباً ألف بائي في مواد أي تسلسل المواد التي هي غالباً كلمات وكذلك الكلمات داخل المادة الواحدة.

وهذا الترتيب هو الذي سارت به المعاجم الحديثة، العربية منها والأعجمية.

ولقد قسم الصفحة الواحدة طولياً إلى جزئين ليسهل جمع أكبر عدد من المواد في الصفحة وهو أيضاً تنظيم جرت به معظم المعاجم التي طبعت حديثاً .

ونجد أن منهج القاموس لا يأتي بجذور الكلمات ويجعلها مواداً تستتب منها عدداً من الكلمات متحدة الجذر ولكنه يورد غالباً الكلمات ويجعلها أصولاً، فمثلاً نجد أن أبا وآبا كلاهما مادة منفصلة (1). وربما يأتي بالمادة الواحدة ويورد لها أكثر من معنى مع اختلاف قليل في شكل الكلمة (الصرف) مثاله ما جاء عن كلمة (أبري): نوع من الكسرة شديد الحموضة في شكل رقائق ينقع ويشرب ماؤه وابرية: قشر الرأس يسقط عند المشط، أبري أو عبري: مكان بلاد النوبة(2).

كتبت المادة أو الكلمة بلون احمر مخالفة للون كتابة الشرح ومسبوقة بنجمة، واعتقد ان هذا تسيير للدراسة والإطلاع.

3- قيمة الكتاب العلمية :

قاموس اللهجة العامية في السودان كنز نفيس من ركائز المكتبة العربية والإسلامية، أصل في مادته أسهم الإسهام الجلي في تدمين اللغة العربية في السودان وهو كتاب جامع حوى اللغة والتاريخ والإجتماع وسجل كثيراً من الآثار الشعرية والأدبية والأمثال السودانية والحدك وجغرافية السودان.



المبحث الثاني :

الدراسة الدلالية :

1-تعريف المعنى :

ناقش العلماء منذ قديم الزمان العلاقات أو الوصلات بين الألفاظ والمعاني، ولقد اهتموا بالألفاظ اهتماماً كبيراً، لم يقفوا على المدلولات المباشرة للألفاظ، ولكنهم نقبوا عمداً وراء المدلولات من دقائق المعاني وألوانها، فالبحث اللغوي في هذا افطار اهتم به أيضاً الفلاسفة وعلماء النفس والمنطق القدماء، فتعرضوا للألفاظ ودلالاتها حين حاولوا أن يصبوا تأملاتهم وخواطرهم في ألفاظ محدودة الدلالة، لأن المعنى يدخل في مسائل فلسفية كبيرة وشائكة.

من أهم الأراء في تعريف المعنى رأي (Ulman) إذ قرر أن المعنى هو العلاقة بين اللفظ والمدلول، وهي علاقة تمكن كل واحد منهما استدعاء الآخر أي أن اللفظ يستدعي المدلول كما أن (أي الصورة الذهنية أو الشيء) يستدعي اللفظ.

وقد رتب على ذلك أن الكلمات لفظ ومدلول ومعنى وأن المعنى هو هذه العلاقة وهذا ماذهب إليه قبله الأستاذان أوجدن وريتشاردز في كتابهما معنى المعنى: The meaning of meaning بقولهما: ((أن هناك ثلاثة جوانب رئيسة تنظمها أي علاقة رمزية : الجانب الأول الرمز نفسه Symbol، وهو في الإطار اللغوي عبارة عن اللفظة (الكلمة)، والجانب الثاني هو المحتوى الذي يقفز في ذهن السامع حين يسمع اللفظة المعينة، وهذا الجانب سماه أوجدن وريتشاردز بالفكرة أما الجانب الثالث فهو الشيء نفسه)) (5). ونستطيع أن نقول بإيجاز أن أوجدن وريتشاردز يريان المعنى في عناصر ثلاثة: الرمز، الفكرة والمقصود.



2-الأشتقاق:

2-1 هو إحدى المسائل الرائعة التي تنمو عن طريقها اللغات وتتسع في مدلولاتها التعبيرية للجديد من الأفكار والمستحدثات في وسائل الحياة ولقد تنبه علماء العربية إلى فكرة الأشتقاق حين بدعوا يبحثون في اللغة، ولقد عرفه أبو الفتح عثمان ابن جني بقوله: ((أخذ صيغة من أخرى مع اتفاقهما معنىً ومادة أصلية وهيئة تركيب لها ليدل بالثانية على معنى الأصل بزيادة مفيدة لأجلها اختلفت حروفاً أو هيئة كضارب من ضرب)) (3).

2-2 ولما كانت دراسة د.عون للهجة السودانية مرتكزة في المقام الاول على تفسير المعاني وتوضيحها للمفردات وبعض التراكيب المرتبطة بهذه المفردات، لا نجد في القاموس

2-3 تفصيلاً لمواده المختلفة واشتقاقاتها، ولكن نجد أن هناك إشارات في بعض المواد لتفاصيلها الأشتقاقية كاسم الفاعل واسم المفعول، مثال ذلك قوله ((في مادة (ريق): لعاب الفم. ويقال إني على الريق أي لم أكل.... واسم الفاعل هو المستعمل فيقال: رائق أو ريق لم يأكل ولم يشرب شيئاً بعد. و(في اللهجة السودانية) المربوق كمفعول من هو على الريق لم يطعم شيئاً، نقول: فلان مربوق أي لم يفطر بعد. ومنه سمي الفطور فكة ريق، الريقة (الجوع) أم ريق كناية عن الحرب، ريق الطفل وضع في فمه قبل تناول الطعام والشراب ثمرة أو ماء به سكر من يد شيخ تبركاً به)) (4).



3- تفسير المعنى :

التفسير في اللغة هو الإبانة والإيضاح. جاء في لسان العرب في مادة (فسر) الفسر: البيان، والتفسير مثله (6).

ونعني بتفسير المعنى شرح الألفاظ أو المصطلحات التي وردت في قاموس اللهجة العامية.

وهذا المنهاج هو الغالب الذي سلكه د.عون في قاموسه لشرح المفردات واللفاظ.

وقد تتوعد طرائق التفسير بين تفسير بالترجمة، وبين تفسير بذكر ضد اللفظ أو نظيره وكما هو معلوم فإن للسياق دوره البارز في كل هذه التفسيرات.

3-1 : التفسير بالترجمة : ونعني هنا ((أن نفسر الكلمة بكلمة أخرى أو بأكثر من اللغة نفسها)) (7) ، أي التفسير بالترجمة يشمل نوعين من التفسير: النوع الأول : تفسير اللفظ الواحد بلفظ آخر يرادفه أو يقاربه.

مثاله من قاموس اللهجة:

خفس: اخترق (8).

خَفَر: اجار وحمى (9).

دَنَع: قرب و دنا من (10).

شلع: لمع (11).

شلع: سكر (12).

وهنا تُرجمت أو فُسرت كلخافَز ود نَع وشلع بمفردات مقابلة لكل

النوع الثاني: نفسير اللفظ بأكثر من لفظ أي شرح دلالاته شرحاً قصيراً يسيراً

ومثاله:



شهاب الصباح الباكر عند بزوغ الشمس، والشَّهْل والشُّهْلَة أن يشوب سواد العين زرقة (13).

ومثاله أيضاً في قاموس اللهجة:

ضقل: قطعة من جذع شجرة يابسة على الأرض (14).

وهذا تفسير كثير في القاموس.

2-3: التفسير بالضد:

وهو ان نُفسر الكلمة التي تضادها أو بنقيضتها مثل الليل ضد النهار والحب نقيض البغض ومثاله في القاموس:

بر: ضد بحر (15).

قُبْل تقيض دُبر (16).

قريب: خلاف بعيد (17).

3-3: التفسير بالنظير:

ويقصد به دلالات الكلمات بذكر نظيرتها أو مثيلتها كأن يقال الدُّ باب شبه الزيد في ألبان الإبل (18).

وهذا قليل في القاموس ومثاله:

فنيخة: ثمر كالعريد مسهل (19).

4-المشترك اللفظي:

وجود ظاهرة الإشتراك اللغوي في اللغة في المعنى، اعتنى بها علماء اللغة والأصول والفقهاء، ولقد عرفه السيوطي بقوله: ((اللفظ الواحد الدال على معنيين مختلفين فأكثر دلالة على السواء عند أهل تلك اللغة)) (20). وعرفه أيضاً



الإمام الفخر الرازي بقوله: ((اللفظ المشترك : هو اللفظ الموضوع لحقيقتين مختلفتين أو أكثر)) (21). وظاهرة المشترك اللفظي نجدها كثيرة في قاموس اللهجة ، وهذا شيء طبيعي في لهجة مثل اللهجة السودانية تتعدد فيها البيئات واللهجات الإقليمية، ونجد أن د.عون يوضح ذلك أثناء تفسيره للمفردات، فمثاله :

دك: هدم حتى سواء بالأرض ، قال ود سعد :

بقن القلوب ليهن سكن فوقن تراب إدككن.

ودكّ بمعنى تجاهل وأهمل (22).

هنا كلمة دك ورد لها أكثر من معنى، أحدهما حسي والآخر معنوي، وهذا من قبيل المشترك اللفظي، ومثاله أيضاً كلمة :

دولاب: ما يحفظ فيه الملابس ، وهي من الدخيل وأصلها فارسية والدولاب العجلة التي تدور في الساقية ونحوها، قال الشكري:

تر دولابو قنب بالهويذة يجوط.

وأم دولاب: الناقة.

وأب دولاب: البعير.

قال الشكري:

بالسكة الوطاتها مدلجها الدولابي (23).

أي لكثرة ذهاب البعير عليها .

5- التغيير الدالي:

هو التعبير التريجي الذي يصيب دلالات الألفاظ بمرور الزمن وتبدل الحياة الإنسانية فينقلها من طور إلى طور آخر.



ولقد تنبه د.عون إلى هذا التغيير الدلالي فرصده في مواضع عديدة ونص عليه ولكنه لم يتوسع في تبيان أسبابه بحكم تخصص مجال الدراسة، ولهذا التغيير مظاهر مختلفة يتمثل أهمها:

أ- توسيع الخاص أو تعميمه ومثاله من قاموس اللهجة نذسَن: كانت مخصصة الدلالة بمعنى ضرب من الكسرة رقيق وعمت فأصبحت نوع من الضرائب أو الإلتزامات ... والمقصود بها إطعام الخبز للجنود أو مندوبي الدولة حين ينزلون بمكان ما، (24).

ب- ومن مظاهر انتقال الدلالة ما يعرف بتخصيص العام، ومثاله صنَّ في لغتنا كت، ومن المجاز صدَّ الليل إذ ركد هواؤه واشتد وهجه... قال المادح مخصصاً معنى صنَّ:

ثنيت بالرسول أحمد عظيم الشأن شافع المذنبين يوم النهار الصان
(25).

فتبين تخصيص الدلالة مجازياً لوصف النهار الهاديء الساكن من شدة الحر.

6- الأستشهاد :

بنى د.عون شروحه للمفردات والمواد اللغوية في القاموس على أسس ودعائم قوية من الشعر والحديث، والأمثال والقرآن يبيثها حسب الحاجة إليها في التوضيح والتفسير والشرح.

ولما كان قاموس اللهجة موجهاً وبلحناً في تفسير المفردات، وليس البحث في أصيلها وإقامة الأدلة والبراهين على ذلك جاء الأستشهاد بالقرآن الكريم والحديث النبوي قليلاً، وكذلك بأقوال العلماء اللغويين والنحويين من أهل العربية، وحسبنا هنا أن نشير إلى أن قاموس اللهجة لا يخلو من الأستشهاد



بالقرآن والحديث وقول العلماء. فمثال ما جاء مستشهداً به في التفسير من القرآن الكريم والحديث:

1- **الحِس** وجع المرأة عند الولادة وبعدها، ففي حديث عمر أنه مرَّ بأمرأة فد ولدت فدني لها لقربة من سويق، وقال أشربي هذا فإنه يقطع، وفي القرآن الكريم: ((لا سمعون حسيها)) (26). فهنا استشهد د. عون بالحديث النبوي المروي عن سيدنا عمر وبالآية القرآنية .

ومن استشهاده بالقرآن أيضاً :

2- **الحساب**: العدد، تقول أدّاه بلا حساب، ويقول تعالى: ((ويرزق من يشاء بغير حساب)) (27). أي بغير تضيق.

وهنا استشهد د. عون بالآية الكريمة التي ورد فيها مفهوم كلمة حساب مطابقاً أو مقارباً لمفهوم كلمة حساب في اللهجة العامية السودانية.

ومثال استشهاده بأقوال اللغويين ماورد في تفسيره:

تُحَسَبُ بَن، والحسبنة قول حسبنا الله، وهي حسبك فصيحة من المتحدث، ويقولون حسبناكم، أي جعلناكم تحسبلون، وذكر أحمد عيسى في المحكم أن قولهم حسبتك بالنبي من المحسبة أو الحسبانة، وهي من الأدم. حسبك الله، قال الخفاجي في شفاء الغليل ص104،: ((يستعملونه للتهديد)).

قال ابن الأنباري: ((الحسب العالم، أي هو عالم بظلمك ومجازيك عليه ، وقيل كافي إياك، وقيل الحسب المحاسب))، (28).

ففي هذا النص استشهد د. عون الشريف بقول العالم اللغوي الخفاجي في كتاب شفاء الغليل، وقول العالم ابن الأنباري.



ولما كان قاموس اللهجة هدفه الأساس شرح مفردات اللهجة السودانية، عني صاحبه عناية فائقة بالأستشهاد بالشعر السوداني المؤلف باللهجة العامية، وله في ذلك استعمالات كثيرة وتنوع جغرافي، فنجده استشهد بشعر الشايقية في شمال السودان، مثل قول الشايقي: ((واين مسك في واسوق أرمي الحوض بلا ريآن ، أي بلا نتوءات))، (29). وبشعر الرباطاب، مثل قول الرباطابي: ((أخير مني البعوم في بردة الفوف))، (ثوب مخطط) (30). في منطقة المناصير، مثل قول المنصوري: ((ليبدأ الرُّبعا قاطع الرجحة لكين، أي خال من العيوب))، (31). وشعر الشكرية في منطقة البطانة ، مثل قول الشكري : ((الخلت عيوني اللاجة جافية الخدعة))، (الخدعة: المنام) ، (32). وشعر أهل دارفور، مثل قول أحد الرزيقات في الشاي : ((أحمر زي الدلما يشربوك عيال أم سلمة)) ، (الدلما حشرة صغيرة من أصناف القراد)، (33). وأهل كردفان ، مثل قول الحمري : ((جيت نسيبك يا أم شكلاً طلع موزون))، (34) .

ومن الظواهر اللغوية الفاشية في قاموس اللهجة إسناد الكلمة وإرجاعها إلى أصلها اللغوي، العربي أو النوبي أو التركي أو خلافه، امثلة ذلك:

باسطرمة: نوع من اللحم المقدد ، وهي من التركية باصديرمة وقد أخذتها التركية في الأصل من اليونانية، (35).

جقلب: جقلب الخيل: جرت في غير نظام... وجقلب أيضاً ضاق صدره ولم يتجلد من الخوف (عابدين من أصول اللهجات، حيث يرجع شقلب إلى بقايا لغات سامية قديمة، والأصل في ذلك القلب)، (36).

زقزق الطائر فرخه: أطعمه بمنقاره... الزقزاق ضرب من الوشى المتعرج وهي أفرنجية، Zigzag، (37).



7-خاتمة :

وبعد هذه أبرز معالم الدراسة الدلالية في أحد المعاجم اللغوية الزاخرة، فقامت فيها بتحديد المباحث الأساسية التي يعني علم الدلالة بدراستها، أمل أن تكون معيناً لقراءة جديدة لهذا السِرِّ العظيم من منظور لغوي يفيد الباحثين والعلماء، والله أسأله التوفيق والسداد.

المصادر والمراجع:

- 1- قاموس اللهجة - ص 24.
- 2- قاموس اللهجة - ص 25.
- 3- الخصائص لأبن جني - ج 2 - ص 133 - 134.
- 4- قاموس اللهجة - ص 418.
- 5- The meaning of meaning Charles K.ogden and ivor A.Richards,London 1973 – Third Edition,New York ,Harcourt , Brarce.
- 6- لسان العرب لأبن المنصور- ج 2 - ط دار الثقافة- لبنان - جمع يوسف خياط- ص 1095.
- 7- المعاجم العربية اللغوية في ضوء دراسة علم اللغة الحديث - لمحمد أحمد أبو الفرج - دار النهضة العربية - بيروت - 1966م.
- 8- قاموس اللهجة - ص 297.
- 9- قاموس اللهجة - ص 297.



- 10- قاموس اللهجة - ص 354.
- 11- قاموس اللهجة - ص 537.
- 12- قاموس اللهجة - ص 537.
- 13- قاموس اللهجة - ص 547.
- 14- قاموس اللهجة - ص 592.
- 15- قاموس اللهجة - ص 77.
- 16- قاموس اللهجة - ص 747.
- 17- قاموس اللهجة - ص 754.
- 18- لسان العرب - ج 1 ص 792.
- 19- قاموس اللهجة - ص 737.
- 20- المزهر في علوم اللغة للسيوطي ج 1 ص 369
- 21- المحصول في علم الأصول- الفخر الرازي- تحقيق د. جابر العلواني- ط 2- ج 1- مؤسسة الرسالة- ص 261.
- 22- قاموس اللهجة - ص 343.
- 23- قاموس اللهجة - ص 345.
- 24- قاموس اللهجة - ص 487.
- 25- قاموس اللهجة - ص 577.
- 26- قاموس اللهجة - ص 246.
- 27- قاموس اللهجة - ص 247.
- 28- قاموس اللهجة - ص 247.
- 29- قاموس اللهجة - ص 377.



- 30- قاموس اللهجة . ص742.
- 31- قاموس اللهجة . ص376.
- 32- قاموس اللهجة . ص281.
- 33- قاموس اللهجة . ص348.
- 34- قاموس اللهجة . ص501.
- 35- قاموس اللهجة . ص63.
- 36- قاموس اللهجة . ص204.
- 37- قاموس اللهجة . ص429.